

The Application of Political Blessings in Achieving a New Islamic Civilization

Fateme Saedi¹, Seyedeh Fatemeh Hashemi², Amir Tohidi³

¹ Department of Quranic and Hadith Sciences, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran. f.saedi90@gmail.com

² Department of Quranic and Hadith Sciences, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran (**Corresponding author**). dr.fat.hashemi@gmail.com

³ Department of Quranic and Hadith Sciences, Central Tehran Branch, Islamic Azad University, Tehran, Iran. amir-tohidi-110@yahoo.com



Abstract

The project of a new Islamic civilization and the movement toward it, as a social necessity, make it essential to extract the Islamic semantic network surrounding it. Without extracting this semantic network, it is impossible to formulate the variables involved in the process of achieving a new Islamic civilization. In extracting the semantic network related to the new Islamic civilization, the primary and most explicit source is the text of the Quran. One of the missions of the Quran is to foster a comprehensive insight in humans (a civilizational perspective) to establish a connection with existence, the origin, and the hereafter. Accordingly, the Quran consistently strives to create, sustain, and expand this civilizational perspective by “reminding” and recalling the factors essential for the dynamism of human social life. The Quran establishes this connection by recalling blessings such as security, unity, benevolence, justice, and freedom (which can be categorized as political blessings). The primary objective of this research is to analyze how divine political blessings (with a focus on the blessings of unity, security, averting danger, and guardianship) influence the process of realizing a new Islamic civilization. The central question of this article is: What is the significance of the Quranic concept of “reminding” and recalling “blessings” from a civilizational perspective, with an emphasis on the application of political blessings (unity, security, averting danger, and guardianship) in achieving a new Islamic civilization? Specifically, the main question of the article is: How do divine political blessings impact the processes of attaining a new Islamic civilization? The hypothesis is that the Quran, by emphasizing the remembrance and proper utilization of these

Cite this article: Saedi, F. Hashemi, S.F. & Tohidi, A. (2025). The Application of Political Blessings in Achieving a New Islamic Civilization. *Governance in the Qur'an and Sunnah*, 3(1), pp. 9-26. <https://doi.org/10.22081/jgq.2025.71864.1032>

Received: 2024-09-12 ; **Revised:** 2024-10-06 ; **Accepted:** 2024-11-18 ; **Published online:** 2025-04-10

©The author(s)

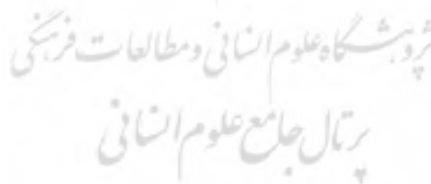
Type of article: Research Article

Publisher: Islamic Sciences and Culture Academy



blessings, guides the Islamic community (*ummah*) toward civilizational advancement and prevents its decline. Using a descriptive-analytical method and providing examples from the Quran, with a focus on relevant verses, this article examines the role of these political blessings as key elements in the dynamism of Islamic civilization. The findings of this research indicate that the Quran, by emphasizing divine political blessings such as unity, security, averting danger, and guardianship, along with the necessity of gratitude and fidelity to their covenant, guides the Islamic community toward establishing a civilization grounded in justice, scientific progress, social welfare, and ethical values, while preventing its decline. For instance, unity, as one of the political blessings, fosters social cohesion and enhances the convergence of the Islamic community. Security serves as a foundation for achieving justice and progress, playing a fundamental role. Averting danger ensures the stability and sustainability of the Islamic society, while guardianship, as a governance system rooted in justice and Sharia, plays a pivotal role in guiding society toward excellence. These blessings not only influence individual ethics but also strengthen social responsibility, solidifying the foundations of Islamic civilization. The absence of these blessings can lead to the decay and decline of Islamic civilization. Therefore, the Quran, by emphasizing these blessings and the importance of gratitude and their proper utilization, directs the Islamic community toward civilizational advancement. This approach serves as a proactive strategy for preserving and elevating Islamic civilization, offering a model that contemporary Islamic societies can adopt.

Keywords: Political blessings, individual behavior, social responsibility, Islamic society, new Islamic civilization.





توظيف النعم السياسية في الوصول إلى الحضارة الإسلامية الجديدة

فاطمة ساعدي^١، سيدة فاطمة هاشمي^٢، أمير توحيدي^٣

^١ قسم علوم القرآن والحديث، الوحدة المركزية في طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران. f.saedi3@iau.ir

^٢ قسم علوم القرآن والحديث، الوحدة المركزية في طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران (المؤلفة المسؤولة).

fat.hashemi64@iau.ac.ir

^٣ قسم علوم القرآن والحديث، الوحدة المركزية في طهران، جامعة آزاد الإسلامية، طهران، إيران.

amir-tohidi-110@yahoo.com



الملخص

إن مشروع بناء الحضارة الإسلامية الجديدة، والسعي نحو تحقيقها كضرورة اجتماعية ملحة، يفرض علينا استخراج الشبكة الدلالية الإسلامية المرتبطة بها. إذ لا يمكن رسم معالم المتغيرات المؤثرة في عملية الوصول إلى هذه الحضارة من دون الكشف عن هذه الشبكة الدلالية. وفي هذا السياق، يعد النص القرآني الكريم المصدر الأول والأوضح لاستخراج هذه المفاهيم والمعاني. فالقرآن الكريم يحمل في طياته رسالة محورية تتمثل في بناء رؤية شمولية لدى الإنسان (رؤية حضارية) تنظم علاقته بالوجود، والخالق، والمعاد. ويسعى القرآن دائماً إلى ترسيخ هذه العلاقة وتعزيزها عبر مفهوم «الذكر» وتذكير الإنسان بالعوامل الضرورية لإحياء حياته الاجتماعية، مما يساهم في نشوء الرؤية الحضارية وصيانتها وتطويرها. ويعني النص القرآني بتذكير النعم الكبرى كالأمن، والوحدة، والإحسان، والعدل، والحرية، والتي يمكن إدراجها ضمن إطار «النعم السياسية». الهدف الرئيس من هذا البحث هو تحليل أثر النعم السياسية الإلهية، مع التركيز على نعم: الوحدة، والأمن، ودفع الخطر، والولاية، في مسار تحقيق الحضارة الإسلامية الجديدة. وتتمثل الإشكالية المركزية في: ما معنى الذكر والتذكير بـ«النعم» في القرآن الكريم من منظور حضاري؟ وكيف تساهم النعم السياسية - لا سيما الوحدة، والأمن، ودفع الخطر، والولاية - في بناء هذه الحضارة؟ أما السؤال الرئيس الذي يطرحه البحث فهو: كيف تؤثر النعم السياسية الإلهية على مسارات تحقق الحضارة الإسلامية الجديدة وبلوغها؟ تنطلق فرضية البحث من أن القرآن الكريم، من خلال التأكيد على التذكير بهذه النعم وضرورة الاستفادة الرشيدة منها، يوجه الأمة الإسلامية نحو المسار الحضاري الرفيع، ويحول دون انحدارها. ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، مستنداً إلى شواهد قرآنية، وتحليل الآيات ذات الصلة، للكشف عن دور هذه النعم

استناد به اين مقاله: ساعدي، فاطمة؛ هاشمي، فاطمة؛ توحيدي، أمير (٢٠٢٥). توظيف النعم السياسية في الوصول إلى الحضارة

الإسلامية الجديدة. *الحكمة في القرآن والسنة*، ١٨(٣)، صص ٩-٢٦. <https://doi.org/10.22081/jgq.2025.71864.1032>

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٤/٠٩/١٢؛ تاريخ المراجعة: ٢٠٢٤/١٠/٠٦؛ تاريخ القبول: ٢٠٢٤/١١/١٨؛ تاريخ النشر: ٢٠٢٥/٠٤/١٠

الناشر: المعهد العالي للعلوم والثقافة الإسلامية

نوع المقالة: مقالة بحثية

© المؤلفون



السياسية كعناصر جوهرية في ديناميكية الحضارة الإسلامية. وقد بينت نتائج البحث أن القرآن الكريم، عبر تأكيده على النعم السياسية الإلهية - مثل الوحدة، والأمن، ودفع الخطر، والولاية - وعلى ضرورة شكرها والوفاء بها، يوجه الأمة نحو بناء حضارة قائمة على العدالة، والتقدم العلمي، والرفاه الاجتماعي، والقيم الأخلاقية، كما يحول دون تدهورها. فعلى سبيل المثال: تعزز «الوحدة» التماسك الاجتماعي والتقارب بين مكونات الأمة؛ ويعد «الأمن» شرطاً أساساً لتحقيق العدل والنهوض؛ أما «دفع الخطر» فيوفر بيئة مستقرة متينة تعين على البناء؛ فيما تسهم «الولاية»، كنظام حكم عادل مستند إلى الشريعة، في توجيه المجتمع نحو الرقي والتحضر. ولا تقف آثار هذه النعم عند حدود الأخلاق الفردية، بل تمتد لتعزيز المسؤولية الاجتماعية، وتقوية أسس الحضارة الإسلامية. بينما يؤدي غيابها إلى ضعف الأمة وزوال حضارتها. وعليه، فإن القرآن الكريم، بتأكيداته المستمر على هذه النعم وضرورة شكرها واستثمارها، يرسم خارطة طريق للأمة نحو النهوض الحضاري. ويشكل هذا التوجه استراتيجي وقائي فاعلة للحفاظ على الحضارة الإسلامية وتطويرها، كما يمثل نموذجاً يحتذى به في بناء المجتمعات الإسلامية المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: النعم السياسية، السلوك الفردي، المسؤولية الاجتماعية، المجتمع الإسلامي، الحضارة الإسلامية الجديدة.



١. المقدمة

في العصر الراهن، تواجه المجتمعات الإسلامية تحديات مركبة تستدعي حلولاً مبتكرة وفعالة. وفي هذا السياق، لا يعد مشروع بناء الحضارة الإسلامية الجديدة مجرد خيار مرغوب فيه، بل هو ضرورة ملحة تملئها احتياجات المجتمعات الإسلامية الأصيلة. ويتوقف تحقيق هذه الحضارة على التعرف الدقيق وتحديد الشبكة الدلالية الأساسية التي تقوم عليها، والتي تتكون من مجموعة من القيم والمبادئ والمفاهيم المحورية التي تشكّل البنية التحتية للحضارة الإسلامية الجديدة. لاستخلاص هذه الشبكة الدلالية، لا بد من الرجوع إلى القرآن الكريم بوصفه المصدر الأساسي، والاستفادة من تعاليمه التي تشكل الأساس المرجعي لهذا المشروع الحضاري. إن غياب الفهم العميق والمنهجي لهذه القواعد والمفاهيم من شأنه أن يشكل عائقاً حقيقياً أمام السير الهادف نحو تحقيق حلم الحضارة الإسلامية الجديدة. إن عملية بناء الحضارة عملية شاملة ومعقدة، ذات أبعاد متعددة، وتتطلب تحديداً دقيقاً للعوامل المؤثرة فيها. وتشمل هذه العوامل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، إلى جانب عناصر أخرى مترابطة معها. ومن أجل تحديد هذه العوامل، لا بد أولاً من استخلاص الشبكة الدلالية الخاصة بالحضارة الإسلامية الجديدة. في هذا البحث، تتم دراسة «النعم السياسية» بوصفها متغيراً أساسياً لتحليل دورها في بناء الحضارة الإسلامية. ويهدف البحث إلى تحليل كيفية تأثير هذا العنصر في تحقيق معالم الحضارة الإسلامية الجديدة. وتشير «النعم السياسية» إلى مجموعة من المبادئ والسياسات المستمدة من المصادر الدينية، وفي مقدمتها القرآن الكريم، والتي تشكل مرجعية في صناعة السياسات وتحديد الخطط العامة في المجتمع الإسلامي. ومن هذا المنطلق، فإن اختيار مفاهيم مثل الوحدة، ودفع الخطر، والأمن، والولاية بوصفها مصاديق للنعم السياسية ينسجم تماماً مع هذا التعريف. تعد مفاهيم الوحدة، ودفع الخطر، والأمن، والولاية من المبادئ الأساسية التي أكد عليها القرآن الكريم والمصادر الدينية الأخرى، وهي تمثل إرشادات جوهرية في صياغة السياسات العامة للمجتمع الإسلامي. وبذلك، فإن أي نظام سياسي في المجتمع الإسلامي ينبغي أن يسعى إلى تجسيد هذه المبادئ وتحقيقها على أرض الواقع. وتعد هذه المفاهيم «نعماً» بالمعنى القرآني، لما تحقّقه من سعادة وتقدم للمجتمع الإسلامي (للكزائي وأحمدي سفيدان، ١٣٩٢ش، ص ٢-٨). لقد قدم القرآن الكريم، بصفته نصاً إلهياً، الأسس المرجعية لبناء الحضارة الإسلامية، وطرح مفاهيم مركزية مثل التوحيد، والعدل، والإحسان لتعزيز الشعور بالمسؤولية لدى الإنسان على مختلف المستويات. ويركز هذا البحث على مفهوم «ذكر النعمة» في القرآن الكريم، مستعرضاً دور التذكير بها، وحسن الاستفادة من النعم السياسية (الوحدة، الأمن، دفع الخطر، الولاية) في بناء الحضارة الإسلامية الجديدة. فهذه النعم تمثل عناصر محورية مستمدة من التعاليم القرآنية، تهدف إلى تحقيق

الغايات السامية للحضارة، وتقتضي فهماً دقيقاً، وشرحاً منهجياً، ونموذجاً عملياً لتفعيلها. السؤال الرئيس الذي يطرحه هذا البحث هو: كيف يمكن للنعم السياسية أن تسهم في تطوير ورفع الحضارة الإسلامية؟ وينطلق الجدل المحوري في هذه الورقة من أن تركيز القرآن الكريم على «ذكر النعمة» يشكل توجيهها للأمم الإسلامية نحو التقدم الحضاري، ويعمل كآلية للوقاية من التراجع والانحطاط، فضلاً عن كونه استراتيجية فعالة للحفاظ على الحضارة الإسلامية وتعزيزها. إن دراسة هذه النعم وفهمها بعمق، انطلاقاً من النماذج القرآنية، يمثل المفتاح لتجاوز العقبات التي تعيق المجتمعات الإسلامية، والسير بخطة ثابتة نحو تحقيق أهداف الحضارة الإسلامية الجديدة.

٢. الحضارة الإسلامية الحديثة

لدراسة دور النعمة في تشكيل الحضارة من منظور القرآن الكريم، لا بد أولاً من تحديد مفهوم الحضارة ومكوناتها في الرؤية الإسلامية. تعد النعم السياسية، مثل الولاية، ودفع الخطر، والأمن، والوحدة، من الركائز الأساسية التي تهيم البيئة المناسبة للنمو والازدهار، وبالتالي تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة. وتظهر دراسة الآيات القرآنية ذات الصلة كيف تسهم هذه النعم في مسار بناء الحضارة، وهو ما سيتم تناوله في هذا القسم. كلمة «حضارة» تحمل معاني وتعريفات متعددة. وقد أرجع بعض اللغويين أصلها إلى الجذر «حضر»، أي الإقامة والاستقرار، بما يرافق ذلك من اكتساب لأخلاق وسلوك أهل المدن، والانتقال من طور الجهل والعنف إلى مراتب الرقي والمعرفة (المصطفوي، ١٣٨٠ ش، ج ١١، ص ٥٤؛ دهخدا، ١٣٧٧ ش، ج ٤، ص ٦٠٩). أما ابن خلدون، فقد كان له إسهام بارز في تطوير مفهوم الحضارة من خلال مصطلحات مثل «العمران» و«الحضارة». وقد بدأ المفهوم الحديث للحضارة بالتبلور في القرن الثامن عشر في سياق الرؤية الإنسانية الغربية (ابن خلدون، ١٤٠٨ ق، ج ١، ص ١٧٢). في الاصطلاح، تشير الحضارة إلى نمط خاص من التطور المادي والمعنوي الذي يتحقق في مجتمع معين. وهي تعد منظومة مركبة من الظواهر الاجتماعية القابلة للانتقال، تشمل الجوانب الدينية، والأخلاقية، والجمالية، والتقنية، والعلمية التي يشترك فيها جميع أفراد المجتمع أو عدة مجتمعات مترابطة (جولد و كولب، ١٣٩٢ ش، ص ٤٧).

ومن أبرز منظري الحضارة، فوكوتساوا يوكيتشي، الذي قدّم تعريفين متميزين لها:

١) الحضارة بالمعنى الضيق: وهي التي تركز على زيادة استهلاك الإنسان، أي الجانب المادي للحضارة.

٢) الحضارة بالمعنى الواسع: وهي التي تعني، إلى جانب الرفاه المادي، برفع مستوى المعرفة وتنمية الفضيلة، بهدف الارتقاء بجودة الحياة البشرية.

يرى يوكيتشي أن الحضارة تتكون من مستويين: مادي ومعنوي؛ حيث يشكل الجانب المعنوي

الأساس والمحرك الرئيسي للحضارة، في حين ينشأ الجانب المادي لتلبية للحاجات الإنسانية (يوكيتشي، ١٣٧٩ش، ص ١١٩-١٢٠). أما شريعتي، فقد عرف الحضارة بأنها مجموعة من البنى والمكتسبات المادية والمعنوية في المجتمع البشري (شريعتي، ١٣٦٨ش، ص ٨). كل حضارة تستند إلى منظومة من المعتقدات والقيم، ولا شك أن الأديان، بما تحويه من رؤى عقائدية وأطر قيمية، قادرة على الإسهام الفعال في بناء الحضارات (الويري، ١٣٩٤ش، ص ٥٧). ويطلق على قراءة القرآن الكريم من منظور التنمية الشاملة للمجتمع البشري «القراءة الحضارية» (المحمودي وآخرون، ١٤٠١ش، ص ١٢٩). سعى الإنسان دائما إلى إقامة علاقات ذات مغزى مع ذاته ومع الآخرين ومع العالم من حوله. ويعد القرآن الكريم، بوصفه المصدر الأول في الإسلام، نصا تأسيسيا لبناء حضارة إنسانية راقية، كما يشير غولن إلى أن القرآن هو النص الديني الذي يتكلم بلغة الحضارة (نوروزي فيروز، ١٣٩٤ش، ص ٦٥١). يحتوي القرآن الكريم، بصفته دليلا إلهيا شاملا، على منظومة واسعة من التعاليم الحضارية، تعرض غالبا في إطار التذكير بالنعم الإلهية مثل نعمة الولاية، والأمن، والوحدة، وغيرها، وذلك ضمن تحليل لعلاقات الإنسان بالعالم. فعلى سبيل المثال، تبرز آية سورة الأنفال «آية (٢٦)، أهمية نعمة الأمن: «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ». كما تؤكد سورة آل عمران (آية ١٠٣) على وحدة المسلمين وتماسكهم: «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا». تسعى الحضارة القرآنية، وفق تعاليم الوحي، إلى تحقيق العدل، والسلام، والتقدم، ورفع شأن الإنسان. ويذهب بعض المفسرين إلى أن المخاطب في المواثيق الإلهية بالقرآن هو البشرية جمعاء، مع مسؤولية خاصة تقع على عاتق المسلمين في تجسيد هذه القيم الاجتماعية. يشدد القرآن على المبادئ الأخلاقية التي تبنى عليها سعادة الإنسان وكمالها، ويجعل من قيمة "الأخوة" محورا للتضامن والتعاون في المجتمع، داعيا إلى التناصر وصور الأرواح والأموال، وهي أسس لا غنى عنها لبناء مجتمع عادل وآمن (الطوسي، ١٤١٣ق، ج ١، ص ٣٣٢؛ الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ١، ص ٢٣٩). إن النظام القرآني لبناء الحضارة يقدم رؤية متكاملة تتضمن مبادئ عقدية، وأخلاقية، وسياسية، واجتماعية، تؤسس لمجتمع متماسك وعادل (سليمان پور و اكبري، ١٣٩٤ق، ص ٢٦). وبناءً عليه، فإن الحضارة تعد ثمرة جماعية لتقدم الأمة، تنبثق من التعاليم القرآنية والراقي الروحي. وتمثل النعم السياسية والإلهية، مثل الولاية، والوحدة، والأمن، ودفع الخطر، أرضية لازدهار الحضارة، في حين يؤدي فقدانها إلى انهيارها وانحطاطها. وفي الختام، فإن الإطار النظري القرآني للحضارة يمثل أداة تحليلية لفهم دور هذه النعم في بناء المجتمعات، ويؤكد أن هذه النعم تشكل عناصر أساسية في تحقيق الحضارة الإسلامية الحديثة وتقدمها.

٣. قراءة حضارية للنعم السياسية في القرآن الكريم للمسلمين

يعد الاستخدام الأمثل للموارد والإمكانات المتاحة أحد الأركان الأساسية في بناء أي حضارة وتقدمها. وفي إطار الحضارة الإسلامية الناشئة، تحتل النعم السياسية مكانة متميزة؛ إذ تشمل هذه النعم ما يتعلق بالفرص، والمؤسسات، والهياكل السياسية العادلة والفعالة، التي توفر إطاراً يتيح للمجتمع الإسلامي التقدم نحو النمو والازدهار. وقد أكد القرآن الكريم على أهمية هذه النعم، مذكراً بالمسؤولية الملقاة على عاتق المؤمنين تجاهها، وداعياً إلى صونها، وتطويرها، وحسن الاستفادة منها، بوصفها أدوات لبناء حضارة إسلامية متجددة. وفي هذا السياق، سنستعرض فيما يلي دور هذه النعم السياسية ووظائفها، كما يصورها القرآن الكريم، في خدمة مشروع النهضة الحضارية الإسلامية.

٣-١. نعمة الولاية

تعد "الولاية" من أعظم النعم الإلهية التي ورد التنويه بشأنها في النصوص الدينية، وقد حذر بشدة من إنكارها وجحودها. فالولاية لغة تعني: الرعاية، والملكية، والمحبة (ابن منظور، ١٤١٤ق، ج ١٥، ص ٤٠٦؛ إسماعيل بن عباد، ١٤١٤ق، ج ١٠، ص ٣٧٣). وتضيف المعاجم اللغوية كذلك معاني الإمارة، والحكومة، والزعامة، والرئاسة إلى مفهوم الولاية (المطهري، ١٣٩٦ش، ص ٨). ومن منظور العلامة الطباطبائي، فإن الولاية هي نوع من القرب يفضي إلى حق خاص في التصرف والتدبير (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ٦، ص ١٢). كما يرى الشيخ جواد الأملي أن المعنى الأصلي للولاية هو القرب، ويترتب عليه تولي شؤون الناس، أو النصرة والمحبة (جواد الأملي، ١٣٧٩ش، ص ٢٠). وقد أشار بعض الباحثين إلى أن مفردة "الولاية" ومشتقاتها مثل "الولي" و"المولى" تعد من أكثر المفردات تكراراً في القرآن الكريم (جماعة من المؤلفين، ١٣٨١ش، ص ١٧٥). ومن جهة أخرى، لم يميز عدد من علماء الشيعة بين مفهومي "الولاية" و"الإمامة"، بل اعتبروهما مترادفين، أو عدوا الولاية أعلى مراتب الإمامة (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج ٩، ص ٤٥؛ جواد الأملي، ١٣٧٨ش، صص ١٤٤-١٦١؛ المطهري، ١٣٩٦ش، صص ٥٥-٥٧).

ويقسم الشيخ جواد الأملي الولاية إلى قسمين:

(١) **الولاية التشريعية:** وهي حاكمية الله القانونية ورعايته التشريعية، وتتنوع بين الولاية المحدودة كولاية الأب، والولاية العامة كالولاية السياسية للحاكم الإلهي.

(٢) **الولاية التكوينية:** وهي قدرة خاصة في بعض الأفراد على التصرف في شؤون الكون بإذن الله تعالى، كإجراء المعجزات والكرامات (جواد الأملي، ١٣٧٨ش، ص ١٣٢).

ويجب التأكيد على أن الولي الحقيقي للإنسان هو الله تعالى، يليه النبي (ص) والأئمة المعصومون (ع) بإذن من الله، كما جاء في قوله تعالى: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» (المائدة،

٥٥). وقد جاء في الآية الثالثة من سورة المائدة ذكرٌ لإكمال الدين، وإتمام النعمة، ورضا الله تعالى بالإسلام ديناً ختاماً: «الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا». ويفسر بعض المفسرين هذه الآية على أنها تشمل جميع النعم الإلهية، إلا أن نعمة الإسلام والولاية تعد أبرزها وأهمها (الطبرسي، ١٣٦٠ ش، ج ٦، ص ٢٣٢؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ ش، ج ٤، ص ٢٩٧). ويؤكد العلامة الطباطبائي أن كل موضع يذكر فيه مصطلح "النعمة" في القرآن الكريم على وجه الإطلاق، فإن المقصود بها هو نعمة الولاية (الطباطبائي، ١٣٧٤ ش، ج ٥، ص ١٨٤). وقد روي عن الإمام الصادق (ع) في تفسير قوله تعالى: «تُمْ لِنَسَائِلِنَ يَوْمِنِذٍ عَنِ النِّعَمِ» (التكاثر، ٨)، أنه قال: "نحن النعيم" (المجلسي، ١٤٠٣ ق، ج ٢٤، ص ٥٢). ومن اللافت أن الآية الثالثة من سورة المائدة تتناغم في معناها مع الآية السابعة من السورة نفسها، حيث يقول تعالى: «وَاذْكُرُوا لِلَّهِ نِعْمَةً الَّتِي عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّتِي وَاثَقَكُمْ بِهِ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا». مذكرة المسلمين بأهمية النعم الإلهية غير المحدودة، ومنها نعمة الإيمان والإسلام، و"الميثاق" الذي أخذه الله على عباده، والذي يمثل التزاماً عهدياً تجاه الله عز وجل. ويبرز القرآن الكريم نعمة الرسالة كأعظم النعم التي تتيح للإنسان الاستفادة من سائر النعم. وإن استمرار هذه النعم مشروط بالوفاء بذلك العهد، أي "التقوى"، التي تعد ضماناً لحفظ النعم ودفع زوالها (الطبرسي، ١٣٦٠ ش، ج ٦، ص ٢٣٢؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ ش، ج ٥، ص ٣٧٧). وانطلاقاً من ذلك، فإن "الولاية" تعد الأساس في تحقيق الحضارة. فكما أن مصطلح "الحضارة" يشير لغوياً إلى المدينة وتنظيم الحياة الاجتماعية، فإن الولاية بما هي قيادة سياسية واجتماعية قائمة على العدالة والعقلانية، تشكل الركيزة الأساسية لبناء المجتمع الحضاري. ومن خلال ترسيخ مفاهيم كالوحدة، والأمن، والعدالة، تسهم الولاية في بناء مجتمع متقدم، عادل، وسعيد. وتوسيع دائرة هذه النعمة يعد ضرورة حتمية لتحقيق "الحضارة الإسلامية الجديدة".

٣-٢. نعمة الوحدة

تعد نعمة الوحدة أولى النعم التي يمكن دراستها من منظور حضاري، وقد وردت بشكل صريح في القرآن الكريم، وهي من أعظم النعم الإلهية. ينظر القرآن إلى البشر، على الرغم من تعدد عوامل الاختلاف والتباين بينهم، باعتبارهم مجموعة متجانسة تتحرك نحو هدف موحد، ويدعوهم إلى نظام شامل ومنسجم (عميد زنجاني، ١٣٧٤ ش، ص ٢٢٢). الوحدة في اللغة تعني «التضامن» أو «الاتحاد»، وتشير إلى الترابط والتماسك بين الأفراد أو الجماعات أو الظواهر (الفراهددي، ١٤٠٩ ق، ج ١، ص ١٤٢). وفي القرآن الكريم، لم ترد لفظة "الوحدة" مباشرة، إلا أن كثيراً من الآيات تدل على هذا المعنى، من خلال مفاهيم متعددة، منها: «واعتصموا...» (آل عمران، ١٠٣)، «وتعاونوا...» (المائدة، ٢)، «أصلحوا...» (النساء، ١١٤)، «الإصلاح بين الناس...» (النساء، ١١٤)، «ألف بين

قلوبهم..." (الأنفال، ٦٣)، "أمة واحدة..." (الأنبياء، ٩٢)، "أمة وسطا..." (البقرة، ١٤٣)، "حزب الله..." (المجادلة، ٢٢)، "صبغة الله..." (البقرة، ١٣٨)، و"إخوة..." (الحجرات، ١٠)، وجميعها تدعو المسلمين إلى الوحدة وتجنب التفرق، وسنركز في هذا المقال على بعض منها. يقول الله تعالى في الآية ١٠٣ من سورة آل عمران: «وَاَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا...». يرى كثير من المفسرين أن هذه الآية نزلت في المدينة المنورة في سياق الحديث عن قبيلتي الأوس والخزرج، اللتين عانتا من حروب ونزاعات دامت أكثر من قرن. وقد قام النبي (ص) بإصلاح ذات البين بينهما، فأثمر ذلك وحدة قوية، إلا أن جذور العداء أحيانا كانت تعود إلى السطح. وتدعو الآية المسلمين جميعا، بأسلوب مؤكد، إلى الاعتصام بحبل الله وعدم التفرق (الطوسي، ١٤١٣ق، ج ٢، ص ٥٤٦؛ الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ٤، ص ١٨٩؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق، ج ١، ص ٣٩٥؛ الفخر الرازي، ١٤٢٠ق، ج ١، ص ٣٩٥). ويجمع المفسرون على أن هذه الآية تؤكد بوضوح على نعمة الوحدة تحت مظلة الإسلام، وتحت على التمسك بها والحفاظ عليها، معتبرين أنها معجزة اجتماعية حققها الإسلام، حيث حول العداء والانقسام إلى أخوة وألفة (الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج ٤، ص ١٠؛ الزمخشري، ١٤٠٧ق، ج ١، ص ٣٩٥؛ الألوسي، ١٤١٥ق، ج ٢، ص ٢٣٦).

ويضيف العلامة الطباطبائي أن الآية السابقة لهذه الآية كانت موجهة إلى الأفراد بصفة فردية، ودعتهم إلى التمسك بالكتاب والسنة، بينما هذه الآية خاطبت الجماعة بصبغة "جميعاً" و"لا تفرقوا"، مشيرة إلى ضرورة الوحدة الجماعية. ويشير إلى أن الآية قدمت دليلين على أهمية الوحدة وكونها نعمة:

♦ **الدليل التاريخي:** في قوله تعالى: "إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم"، إشارة إلى التجربة الواقعية بين الأوس والخزرج.

♦ **الدليل العقلي:** في قوله: "كنتم على شفا حفرة من النار"، أي أن التفرق يقود إلى النزاع والقتال، ومن ثم إلى الهلاك والدمار.

ويرى الطباطبائي أن تقديم الله تعالى لهذين الدليلين يظهر سنته في توجيه عباده من خلال البراهين، وحثهم على التأمل، لا على التقليد، إذ إن معاني القرآن مترابطة (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج ٣، ص ٥٧٥). يحذر الله تعالى في مواضع أخرى من القرآن من عواقب الاختلاف، كما في قوله في الآية ٤٦ من سورة الأنفال: «وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ...» إذ يشير إلى أن النزاع يفضي إلى الضعف، وفقدان القوة والهيبة (القرشي، ١٣٧٧ش، ج ٤، ص ١٤١؛ المصطفوي، ١٣٨٠ش، ج ٩، ص ٣٦١). فبينما ينتج الاتحاد نظاماً وتناغماً، يؤدي الاختلاف إلى التشتت والانحيار. وفي الآية ٩٢ من سورة الأنبياء، يقول تعالى: «إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ».

وقد فسر المفسرون "الأمة" هنا بأنها دين الإسلام، وقوله "واحدة" يدل على التوحيد وعدم التفرق (الطبرسي، ١٣٦٠ ش، ج ١٦، ص ١٦١؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ ش، ج ٤، ص ١٧٣). وبهذا، فإن التوحيد ووحدة الكلمة يشكلان أساسا لجميع الأديان السماوية (القرائتي، ١٣٨٣ ش، ج ٧، ص ٤٩٤). وبناءً على الرؤية التي عرضها الدكتور شريعتي في القسم السابق، فإن الحضارة تبنى على الوحدة المادية والمعنوية للمجتمع. ووفق هذا الفهم، تؤدي الوحدة دورا محوريا في تأسيس الحضارة واستقرارها وتقدمها. فالقيم المشتركة المنبثقة عن الوحدة تعزز البنية الحضارية، وتسهم الأديان من خلال تعزيز تلك القيم في تحقيق الوحدة ودفع عجلة التقدم. ومن ثم، فإن الوحدة تعد أساسا في قيام الحضارة الإسلامية الجديدة، وتعزز النعم السياسية، وتمكن المسلمين من تحقيق أهدافهم المشتركة، كما يؤكد القرآن الكريم.

٣-٣. نعمة الأمن

الأمن نعمة إلهية عظيمة كما جاء في آيات القرآن الكريم، فهو وعد حتمي للمؤمنين الصالحين، إذ يقول الله تعالى في سورة الأنفال (٢٦): «وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ دُونِ الْخَوْفِ أَمْنًا»، وفي سورة النور (٥٥): «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِّنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا». وقد بين القرآن أن انعدام الأمن هو أحد الأسباب التي تستدعي إقامة حاكمية الله واستخلاف الصالحين، مما يؤكد مكانة الأمن وأهميته في الحكم الإسلامي (راجع: لكزائي وأحمدي سفيدان، ١٣٩٢ ش، ص ١٧). كما أن انعدام الأمن قد يكون وسيلة للاختبار والابتلاء، كما في قوله تعالى في سورة البقرة (١٥٥): «وَلَنَبْذُلَنَّكُمْ بَشِيرًا مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ»، وقد يكون نتيجة لكفران النعم الإلهية كما في سورة النحل (١١٢): «وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ». تعد نعمة الأمن ركيزة أساسية للحضارة الإسلامية الحديثة وشرطا مسبقا لتحقيق أهدافها السامية. فالقرآن الكريم لا يقتصر في وصف الأمن على كونه نعمة فحسب، بل يجعله بيئة خصبة لنمو المجتمع السليم وتطوره. فالمنهج الهاديوي والديني في تحقيق الأمن يسهل الارتقاء الروحي والتقدم الشامل للمجتمع في إطار الحضارة الإسلامية الحديثة. وذهب بعض المفسرين إلى أن الطمأنينة النفسية للأفراد وسلامة الأسر من آثار الأمن، بينما يؤدي غيابه إلى الركود العلمي، والقمع، والنفاق، واللامبالاة، وانعدام الثقة بالحكام (انظر: مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ ش، ج ١٠، ص ٨٤). مصطلح "الأمن" مشتق من الجذر الثلاثي "أمن"، ويعني الشعور بالطمأنينة والسلامة (راجع: الفراهيدي، ١٤٠٩ ق، ج ٨، ص ٣٨٨؛ أفرام البستاني، ١٣٧٦ ش، ص ٤). وفي كتب اللغة، يرتبط "الأمن" بمفهوم السلامة، كما في "أمن" أي اطمأن

القلب، و"المؤمن" أي المكان الآمن، كما في قوله تعالى: «فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا» (البقرة، ٢٨٣)، وقوله تعالى: «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا» (البقرة، ١٢٥). وفي القرآن الكريم، وردت مشتقات كلمة "الأمن" مقترنة بمصطلحات أخرى، منها: "السلم" في قوله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً» (البقرة، ٢٠٨).

"السلم" كما في قوله تعالى: «سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ» (الرعد، ٢٤).
"السكينة" في قوله تعالى: «ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (التوبة، ٢٦).
وفي المقابل، استخدمت كلمات دالة على انعدام الأمن مثل: "الخوف" (البقرة، ١١٢)، و"الرعب" (الحشر، ٢)، و"الحزن" كدلالات على انعدام الطمأنينة. وقد وصف القرآن مكة في الآية ٣ من سورة التين بأنها: «هَذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ»، مما يدل على أهمية الأمن في بناء مجتمع سليم. كما تجلّى هذا في دعاء النبي إبراهيم (ع): «رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا» (البقرة، ١٢٦)، مؤكداً بذلك دور الأمن في تحقيق الغايات الإلهية. الأمن الروحي، أي الإيمان، هو الأساس الحقيقي للأمن. فالقرآن يربط بين الإيمان والأمن، مشيراً إلى أن الأمن الحقيقي يتحقق بالأمن المعنوي ورضا الله، فهو نعمة إلهية تزيد المؤمنين إيماناً وتقوى (انظر: الطباطبائي، ١٣٧٤ ش، ج ١١، ص ٤٨٧). ويلزم الحكم الإسلامي بتوفير الأمن للجميع، حتى للمعارضين، لئلا نكون من سماع كلام الله بحرية، كما في قوله تعالى: «وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ» (التوبة، ٦)، مما يبرز ضرورة حماية الأمن الجسدي والفكري، حتى لغير المسلمين.

٤. أبعاد الأمن في القرآن الكريم

يقدم القرآن الكريم الأمن كأساس حيوي لنمو الإنسان وارتقائه، ويهتم بجوانبه المختلفة المتكاملة. وفي هذا السياق، يمكن تصنيف أبعاد الأمن على النحو التالي:

٤-١. الأمن الاجتماعي

الأمن الاجتماعي هو مفهوم شامل يضم الأمن الفردي والسياسي والاقتصادي. يقول الله تعالى في قوله سبحانه وتعالى في سورة النور، الآية ٥٥: «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا» في هذه الآية الكريمة، يعد الله المؤمنين الذين عملوا الصالحات بأن يحل لهم الأمن والطمأنينة محل الخوف وعدم الاستقرار، مما يدل على أن الأمن يعد من أهم ثمرات الإيمان والعمل الصالح، وله دور محوري في تحقيق الوعود الإلهية. ويقصد بـ"الخوف" في هذا السياق هو الخوف الذي كان يعانيه المؤمنون في صدر الإسلام من أعدائهم من الكفار والمنافقين (انظر: الطوسي،

١٣١٤ق، ج٧، ص٤٥٥؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج١٥، ص٢١٢). من الجدير بالذكر أن الأمن الفردي والنفسي يشكلان جزءاً لا يتجزأ من الأمن الاجتماعي، حيث يعبران عن شعور الفرد بالحماية والسلامة الشخصية، بما يشمل حفظ النفس والمال والكرامة. ويؤكد القرآن الكريم على أهمية حفظ أمن الناس وكرامتهم، وينهى عن السلوكيات التي تسيء إلى هذه الكرامة، مثل السخرية والظعن والغيبة. ففي الآيتين ١١ و ١٢ من سورة الحجرات، ينهى المؤمنون عن مثل هذه التصرفات، ويشدد على ضرورة احترام كرامة الآخرين وتجنب سوء الظن، إذ يقول تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ»، وقوله تعالى أيضاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا».

٢-٤. الأمن الاقتصادي

الأمن هو الأساس المتين لتنمية الرزق والاقتصاد في المجتمع. يقول الله تعالى في كتابه الكريم: «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ» (النحل، ١١٢). إن اتصاف القرية بهذه الصفات الثلاث: الأمن، والطمأنينة، وانهيار الرزق عليها من كل جانب، يجمع كل النعم المادية لأهلها، ثم يضيف الله سبحانه النعم المعنوية كما ورد في الآية التالية من نفس السورة: «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ»، فتكتمل بذلك نعمة الأمن المادي بالنعمة المعنوية (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج١٢، ص٥٢٢؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج١١، ص٤٣٠). وفي آية أخرى يقول تعالى: «أَوَلَمْ نُمْكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا» (القصص، ٥٧). تشير هذه الآية إلى الدور الحيوي الذي لعبته مكة كحرم آمن، وتؤكد على محورية الأمن في الحياة الاجتماعية، كما تطرح سؤالاً مهماً حول مدى تعرض هذا الأمن والاستقرار للخطر (الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج١٨، ص٢١٩؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج١٦، ص٨٦). في ضوء ذلك، يمكن القول إن الأمن والاستقرار هما الركيزتان الأساسيتان لحياة صحية وتنمية اقتصادية مستدامة، وأن غيابهما يشكل عائقاً كبيراً أمام النمو والتقدم الاقتصادي. (القراتني، ١٣٨٣ش، ج٩، ص٧٧).

٣-٤. الأمن السياسي

يعني الأمن السياسي والعسكري توفير الطمأنينة والشعور بالأمان للمواطنين عبر حكومة وطنهم، وذلك من خلال التصدي للتهديدات الخارجية وضمان الحقوق السياسية التي تمكن الأفراد من المشاركة الفاعلة في تقرير مصيرهم الاجتماعي والسياسي. يقول الله تعالى في الآية ٣٣ من سورة المائدة: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ

أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ". تؤكد هذه الآية على عقاب من يزرع الفساد ويحارب الله ورسوله، مما يبرز أهمية الأمن الاجتماعي والفرد في الإسلام، إذ لا يعتبر الإسلام الأمن مجرد قيمة بل ضرورة أساسية للحياة المدنية. ومن هذا المنطلق، يجب على المؤسسات والأفراد مواجهة الفساد للحفاظ على أمن المجتمع وأفراده (الطبرسي، ١٣٦٠ق، ج٧، ص٢٠). ومن منظور إسلامي، يتحقق الأمن من خلال المشاركة الجماعية ودعم القيم والمبادئ التي تشكل أساس الحضارة الإسلامية، حيث يوضح الطباطبائي أن "المحاربة والإفساد تعني الإخلال بالأمن العام" (الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج٥، ص٥٣٣).

كما يعد أمن الأفراد والوطن جزءاً لا يتجزأ من الأمن السياسي، وهو ما تؤكد الآية ٢٦ من سورة الأنفال: "وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَفَتَكُمْ النَّاسُ فَاوَاكُمُ وَأَيْدِيكُمْ بِنَصْرِهِ وَزَرْقَتُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ". تشير هذه الآية إلى الظروف التي كان يمر بها المسلمون في مكة قبل الهجرة، حيث كانوا أقلية مستضعفة معرضة للخطر والاضطهاد، فاستجاب الله لدعائهم بمنحهم الأمان والنصر والرزق الكريم في المدينة (الطوسي، ١٤١٣ق، ج٥، ص١٠٥؛ الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج١٠، ص١٩٦؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج٩، ص٦٧؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج٧، ص١٣٣؛ القرائتي، ١٣٨٣ش، ج٤، ص٣٠٤). بناء عليه، يعد الأمن ركيزة أساسية لاستقرار واستمرارية الحضارات، إذ لا يمكن لأي حضارة أن تتطور أو تستمر دون وجود أمن اجتماعي وسياسي متين يحميها من المخاطر الداخلية والخارجية. فالأمن هو العمود الفقري الذي يرتكز عليه تطور المجتمع مادياً ومعنوياً.

٤-٤. نعمة دفع الخطر

يعد دفع أخطار العدو من أعظم نعم الله تعالى على عباده المؤمنين. ففي الآية ٧١ من سورة النساء، والمعروفة بآية "الحذر"، يأمر الله تعالى المسلمين بقوله: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ فَانْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ انفِرُوا جَمِيعًا». تشكل هذه الآية تعليماً جامعاً لكل المسلمين، تؤكد فيه ضرورة الاستعداد الدائم والحذر المستمر لمواجهة أعدائهم من الكافرين. ويعد الالتزام بهذا النداء سبباً رئيساً في حفظ عزيتهم ونجاحهم، بينما يؤدي إهماله إلى سقوطهم وهزيمتهم (الطبرسي، ١٣٦٠ش، ج٣، ص١١٢؛ الطباطبائي، ١٣٧٤ش، ج٤، ص٦٦٧؛ مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ش، ج٤، ص٢؛ الجعفري، ١٣٧٦ش، ج٢، ص٤٨١). وفي الآية ١١ من سورة المائدة، يذكر الله تعالى عباده المؤمنين قائلاً: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ». تتعدد آراء المفسرين في تفسير هذه الآية، ولكن يمكن تعميم مدلولها

على الحالات التي انتصر فيها المسلمون ونجوا من مكائد وأهوال الأعداء بتوكلهم على الله. وتشير الآية تحديداً إلى محاولات الأعداء ومؤامراتهم لإبادة المؤمنين ومسح آثار الإسلام والدين التوحدي، مؤكدة أن الله هو الحامي الحقيقي للمؤمنين من هذه الأخطار (الطباطبائي، ١٣٧٤ ش، ج ٥، ص ٣٨٨؛ قرأتى، ١٣٨٣ ش، ج ٣، ص ٤٣). وفي تفسير "نمونه"، يؤكد أن التقوى والتوكل على الله هما مفتاح جلب الرحمة الإلهية ودفع خطر الأعداء. وهذه النعمة تطمئن المسلمين بأنهم ليسوا وحدهم في طريق الحق، بل يحظون دوماً بدعم الله وحمايته (مكارم الشيرازي، ١٣٧٤ ش، ج ٤، ص ٣٠٦). وفي موضع آخر، في الآية ٩ من سورة الأحزاب التي تتحدث عن غزوة الأحزاب، يقول الله تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا». يذكر الله تعالى نبيه والمسلمين بنعمته العظيمة التي أنعم بها عليهم بدفع الأحزاب، وهم تحالف من قبائل العرب، ومن بينهم قريش (الطبرسي، ١٣٦٠ ش، ج ٢، ص ٢٨). تشير هذه الآية إلى حقيقة محورية، وهي أنه في تلك الظروف العصيبة، لم يكن هناك ناصر للمؤمنين سوى الله وحده. ولم يقتصر النصر على المعونة الغيبية فحسب، بل تجلى كذلك في ظواهر طبيعية وقوى غير مرئية (الطوسي، ١٤١٣ ق، ج ٨، ص ٣٢٠). إذ نصر الله المسلمين بواسطة الريح والملائكة، فجعل العدو منقهرًا مهزوماً. (الطباطبائي، ١٣٧٤ ش، ج ١٦، ص ٤٢٧). وفي النهاية، أذل الله أعداء الإسلام وأعز المسلمين بعد ضعفهم، حتى أصبحوا أسيادا وحكاما بعد أن كانوا محسورين ومقهورين، وهذه النعمة الكبرى - نعمة الحرية والانتصار على العدو - هي ما يذكر الله بها عباده المؤمنين (المغنية، ١٣٧٨ ش، ج ٣، ص ٢٨). لذلك، يعتبر دفع الخطر دعامة أساسية ودرعا حصينا لاستقرار الحضارة وتقدمها، إذ يحمي المجتمع من التهديدات الداخلية والخارجية، ويوفر بيئة آمنة تسمح بازدهار الجوانب المادية والمعنوية والثقافية. وفي هذا السياق، تعد نعمة دفع الخطر ركنا سياسيا حيويا في تكوين الحضارات المستدامة والناجحة.

٥. النتائج

يعد مفهوم النعمة في القرآن الكريم عنصرا حضاريا أساسيا يلعب دورا جوهريا في تشكيل الحضارات وديناميكيتها. فمفاهيم مثل إدراك النعم، والشكر، والوفاء بالعهد تؤثر تأثيرا مباشرا في تكاثر النعم، وتحسين ظروف الحياة، وحيوية المجتمعات وتقدمها، كما توفر البنى التحتية اللازمة لتأسيس الحضارة الإسلامية واستدامتها. وفي هذا الإطار، يبرز القرآن الكريم عواقب نقض العهد التي تعتبر من العوامل التي تؤدي إلى انحطاط الحضارات وانهارها. فالنعمة الإلهية ليست مجرد منح فردية عابرة، بل هي أركان أساسية تبني الحضارات. والوفاء بالعهد، بوصفه وصية إلهية، يلعب دورا محوريا في

ترسيخ العلاقات الاجتماعية والثقافية. إن الفهم العميق لمكانة الإنسان في الكون، والالتزام بالشكر والوفاء بالعهد، يمهدان الطريق لإنشاء حضارة إسلامية حديثة قائمة على أسس العدالة، والتعاضد السلمي، والتقدم الشامل. علاوة على ذلك، تؤثر مفاهيم رئيسية أخرى كالوحدة، والأمن، ودرء الخطر في البنية الاجتماعية والثقافية للمجتمعات القرآنية، وتتطلب تطبيقاً عملياً في الحياة اليومية. فالشكر هو العملية التي تحول النعمة إلى قوة دافعة للحياة والازدهار في المجتمع، ومن خلال بناء منظومة قيمية قائمة على المحبة، والتضامن، والتعاون، يسهم ذلك في إقامة مجتمع متقدم ومستدام. ويرى القرآن الكريم أن عدم الوفاء بالمواثيق الإلهية يعد عاملاً رئيساً في تدهور الحضارات، وعواقبه الوخيمة تحدث أضراراً جسيمة على المجتمعات. ويبين ذلك أن الالتزام بالمبادئ الأخلاقية والدينية شرط ضروري لتقدم الحضارات ونجاحها. فأيات القرآن، رغم تذكيرها بالتحديات التاريخية، تقدم نموذجاً عملياً للوعي الذاتي والشكر للنعمة. إن الشكر والاستخدام السليم للنعم يعززان أسس الحضارة الإسلامية ويحفظانها من الزوال. فالجهد البشري في سبيل الشكر والوفاء بالالتزامات هو الذي يحدد مصير المجتمعات، ويعد مفهوم النعمة في القرآن جزءاً لا يتجزأ من تأسيس واستمرار حياة الحضارات المتقدمة. إن الاستفادة من هذه النعم ضمن إطار الحضارة الإسلامية الحديثة، مع التركيز على تعاليم القرآن الكريم، يمكن أن تؤدي إلى السعادة والكمال الاجتماعي والفردية. ومن ثم، يجب أن يكون فهم النعمة وتجلياتها والشكر الدائم محور اهتمام الإنسان، ليتمكن، من خلال الاستفادة من تجارب الماضي، من تمهيد الطريق لحضارة إنسانية وإلهية تسهم في سعادة البشرية وطمانيتها. وتبرز هذه الرؤية، خصوصاً في المجتمعات المعاصرة، دوراً محورياً في بناء نظام اجتماعي عادل ومستدام. إذ يركز القرآن على النعم الإلهية مع التأكيد في الوقت ذاته على سلوك الإنسان وأفعاله تجاه هذه النعم؛ فليس التمتع بها وحده كافياً، بل الجهد البشري في الشكر والوفاء بالالتزامات الاجتماعية والأخلاقية هو ما يصنع مصير المجتمعات.

المصادر

القرآن الكريم

- آلوسی، محمود (۱۴۱۵ق). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم*. بيروت: دار الكتب العلمية، ج ۲.
ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (۱۴۰۸ق). *مقدمه ابن خلدون*. فاها: دار النهضة المصرية، ج ۱.
ابن منظور، محمد بن مكرم (۱۴۱۴ق). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر، ج ۱۵.
إسماعيل بن عباد، الصاحب (۱۴۱۴ق). *المحيط في اللغة*. بيروت: عالم الكتب، ج ۱۰.
أفرام بستاني، فؤاد (۱۳۷۶ش). *فرهنگ أبجدی*. ترجمه رضا مهیار. طهران: الناشر الإسلامي.
الویری، محسن (۱۳۹۴ش). *کارکرد تمدنی قرآن یک بررسی مقدماتی در قلمرو تمدن پیشین اسلامی*. نقد ونظر، العدد ۸۰.

- جعفری، یعقوب (۱۳۷۶). *تفسیر کوثر*. قم: انتشارات هجرت، ج ۲.
جواد آملی، عبدالله (۱۳۷۸ش). *ولایت فقیه؛ ولایت فقاها وعدالت*. قم: نشر اسراء.
جواد آملی، عبدالله (۱۳۷۹ش). *ولایت در قرآن*. طهران: مرکز النشر الثقافي رجاء.
جولد، جولياس؛ کولب، ویلیام (۱۳۹۲ش). *فرهنگ علوم اجتماعی*. ترجمه باقر پرهام. طهران: نشر مازار.
دهخدا، علي أكبر (۱۳۷۷ش). *لغت نامه دهخدا*. (ج ۴). طهران: جامعة طهران.
زمخشري، محمود بن عمر (۱۴۰۷ق). *الكشاف عن حقائق التنزيل وعلوم الأوقال في وجوه التأويل*. بيروت: دار الكتب العلمية، ج ۱.
سليمان پور، علی؛ اکبری، امیر (۱۳۹۴ش). *بررسی نظام تمدن سازی اسلامی در قرآن کریم (با بهره گیری از رویکرد تحلیل گفتمان)*. مشکاه، شماره ۱۲۸.
شریعتی، علي (۱۳۶۸ش). *تاریخ تمدن*. طهران: منشورات قلم.
طباطبائي، محمدحسین (۱۳۷۴ش). *المیزان في تفسير القرآن*. ترجمه موسوي همداني. قم: دار الكتب الإسلامية، ج ۱۵-۱۶، ۱۱-۱۲، ۳-۶، ۹.
طبرسي، فضل بن حسن (۱۳۶۰ش). *تفسير جامع البيان في تفسير القرآن*. أحمد بهشتي (ترجمة). طهران: نشر فرهاني، ج ۱۶، ۴، ۱، ۶، ۱۸، ۱۰، ۳، ۲۰.
طوسي، محمد بن حسن (۱۴۱۳ق). *التيبان في تفسير القرآن*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ۵، ۷-۸، ۱-۲.
عمید زنجاني، عباسعلي (۱۳۷۴ش). *مبانی اندیشه سیاسی اسلامی*. طهران: المؤسسة الثقافية الفكر.
فخر الرازي، محمد بن عمر (۱۴۲۰ق). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج ۱.
فراهيدي، خليل بن أحمد (۱۴۰۹ق). *العين*. قم: مؤسسة دار الهجرة، ج ۸، ۱.
قرايتي، محسن (۱۳۸۳ش). *تفسير نور*. طهران: المركز الثقافي لدروس من القرآن، ج ۷، ۹، ۴.
قرشي، علي أكبر (۱۳۷۷ش). *تفسير احسن الحديث*. طهران: بعثة، ج ۴.
لكزائي، نجف؛ أحمدی سفیدان، حسین (۱۳۹۲ش). *قرآن کریم و خط مشی های سیاسی*. السياسة المتعالية، العدد ۱.

- مجلسي، محمد باقر (۱۴۰۳ق). *بحار الأنوار*. بيروت: دار الإحياء التراث العربي، ج ۲۴.
مجموعه من المؤلفين (۱۳۸۱ش). *امامت پژوهی (بررسی دیدگاه های امامیه، معتزله و اشاعره)*. مشهد: جامعة العلوم

الإسلامية الرضوية.

- محمودي، زهرا؛ كاظم، محمد؛ ستایش، رحمن؛ بابایی، حبیب‌الله (۱۴۰۱ش). نقش نگارش سامانه‌ای در خوانش تمدنی قرآن و صورت‌بندی تمدن. *الدراسات القرآنية والثقافة الإسلامية الفصلية*، العدد ۲.
- مصطفوي، حسن (۱۳۸۰ش). *تفسير روشن*. طهران: مركز نشر الكتاب، ج ۹، ۱۱.
- مطهری، مرتضی (۱۳۹۶ش). *ولاها وولايتها*. قم: منشورات صدرا.
- مغنية، محمدجواد (۱۳۷۸ش). *التفسير الكاشف*. طهران: منشورات صدرا، ج ۳.
- مكارم شیرازی، ناصر (۱۳۷۴ش). *تفسير نمونه*. طهران: دار الكتب الإسلامية، ج ۹-۱۱، ۴، ۷.
- نوروزي فیروز، رسول (۱۳۹۴ش). *تمدن به مثابه سطح تحلیل. الفلسفة واللاهوت الفصلية*، العدد ۴.
- یوکیشی، فوکوتسوا (۱۳۷۹ش). *نظریه تمدن*. ترجمه توشقن پهلوان. طهران: منشورات گیو.

